مشاورات الرسول ﷺ العسكرية
في غزوتي بـــدر وأحـــد

إعـداد

د . آمنة بنت حسين جلال

أستاذ مساعد

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

ملخص البحث

أصبحت الشورى تشريعاً ملزماً للرسول ﷺ ولغيره من أولي الأمر، خاصة بعد أن أمره الله بالمشاورة في قوله تعالى : { فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ } [سورة آل عمران، آية : ١٥٩] .

والشورى هي من قواعد الشريعة الإسلامية، ومن لا يستشير أهل العلم والدين يجب عزله . كما نجد أن الرسول شاور أصحابه في الأمور التي لم يتزل فيها نص شرعي . فكان يلجأ إلى مـــشاورة أصحابه من أجل الوصول إلى الرأي الصحيح . فعندما شاورهم في غـــزوة بـــدر أعطـــوا الأنـــصار الرسول تفويضاً كاملاً في كل ما يتعلق بأمور الحرب والسلم، وإقامة العلاقات أو قطعها مع أي طرف من الأطراف، كما يتضح أن في حادثة الأسرى لم يتقيد برأي الأغلبية ولا الأقلية ولكن أخذ برأي من أطمأنت له نفسه وهو رأي أبي بكر ﷺ . أما في غزوة أحد فإن الوحي لم ينتقد نزول الرســـول عنـــد رأي أغلبية المسلمين في الخروج، وإنما انتقد خروج بعض الصحابة على أوامر الرسول ﷺ، كمـــا أن الشورى لم تكن مقصورة على الحرب ولقاء العدو، وإنما كانت شاملة لكل أمور المسلمين للاســـتفادة من آراء الآخرين حتى يضع كل شخص في المكان المناسب حسب ما يتناسب مع شخصيته .

مقدمـــة:

كان الرسول ﷺ يستشير أصحابه في اتخاذ قرارات مواجهة أعداء الإسلام، وفي رسم الخطط الحربية والإعداد لها، وذلك في الأمور التي لم يرد فيها نص شرعي، أي لم يـــترل فيهـــا وحي .

حيث أمر الله رسوله بمشاورة أصحابه في قوله تعالى : { فَــٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلأَمْرِ" فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ× إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ } { آل عمـــران ١٥٩} .

ولكن قبل أن أخوض في بحثي أحب أن أوضح بأن كثيراً من المسلمين قـــد خلطـــوا بقصدٍ أو بدون قصد بين مفهوم الشورى في الإسلام وبين مفهوم الديمقراطية الغربية وممارستها اللادينية، والتي لا تزال من أهم أسباب إنتشار الفوضى والإنحلال والإنهيار الاقتصادي في العالم الإسلامي . فالإسلام نظام متكامل لا يحتاج إلى تكميل وإستيراد نظـــم وآراء مـــن الغـــرب الأوروبي، فلا بد من تصحيح المفاهيم الإسلامية وعدم خلطها [1] بآراء الغرب الأوروبي خاصة أن الله امتن على الرسول ﷺ وأمته بقوله تعالى : { ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلاَمَ دِيناً } { المائدة ٣ } .

إلزامية الشورى في الإسلام وقول العلماء فيها :

لقد أثار الفقهاء والمفسرين مسألة الشورى نظراً لإختلافهم في تفسير قولـــه تعـــالى : {وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلأَمْرِ" فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ× }{ آل عمران ١٥٩} .

فذهب بعضهم إلى أن نتيجة الشورى غير ملزمة للرسول ﷺ، لأن الله تعالى قد أغنى الرسول ﷺ بالوحي الإلهي عن رأي أصحابه، لذا فقد تحير أصحاب هذا الرأي في البحث عـــن حكمة أمر الله تعالى لرسوله بالمشاورة، وذكروا أن ذلك تطييبـــاً لنفـــوس أصـــحابه، ورفعـــاً لأقدارهم[2] .

وقيل أن الغاية من ذلك أن تقتدي به أمته في أمر الشورى، وقد ذكــر الطــبري أن الهدف من ذلك أن رسول الله ﷺ أراد أن يمتحن أصحابه بالمشاورة، ليتميز الناجح مــن غــير الناجح، وصاحب الرأي السديد عن غيره، ويقصد أن الرسول ﷺ من خلال المشاورة يتعرف على معادن وكفاءة الرجال حتى يضع كل رجل حسب شخصيته وما يلائمه مــن عمــل في المكان المناسب، فبعضهم صاحب رأي سديد، وبعضهم لديه الأساليب المختلفة في التجــسس، ومعرفة أخبار العدو، وآخرين لهم دبلوماسية الحديث في السفارة بين القبائل والملوك، كمــا أن الرسول ﷺ كان يهمه معرفة رغبة جنوده واستعدادهم للقتال، وهذا أمر ضروري في الغــزو، ومدى ارتفاع روحهم المعنوية من خلال إبداء الرأي والمشورة في لقاء العدو، لأنه بعد وفاتــه ينقطع الوحي ويترك الرسول ﷺ خلفه مدرسة تربوية متكاملة الجوانب تحافظ على كيان الأمة الإسلامية (٣) .

ونحن نرى ما ذهب إليه الواقدي (٤) أن رسول الله ﷺ لم يكن يشاور أصــحابه إلا في الأمور التي لم ينزل فيها وحي، وقد ذكر الواقدي أمر الله تعالى نبيه ﷺ إذا عزم على أمــر أن يمضي فيه ويتوكل على الله لا على مشاورتهم، والعزم هو الأمر المروي المنقح، وليس ركــوب الرأي دون روية .

أما ابن كثير فإنه يرى أن نتيجة الشورى كانت ملزمة للرسول ﷺ، فقد روى عــن علي بن أبي طالب (٥)رضي الله عنه أنه قال : " سئل رسول الله ﷺ عن العزم فقال : مشاورة أهل الرأي ثم إتباعهــم " (٦)، كما روى أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنــهما " لــو أنكما تتفقان على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبداً " (٧) .

وعــن أبي هريــرة رضي الله عنه قال : " ما رأيــت أحداً أكثر مشاورةً لأصحابه من رسول الله ﷺ " (٨) .

أما ابن عبد البر القرطبي فقد أيد ابن كثير، ففضلاً عن المعلومات التي أوردها والــتي تؤكل أن الرسول ﷺ كان يلتزم بنتيجة الشورى، فإن الرأي المخالف قــد اســتند إلى المعــنى اللغوي لحكمة العزم فقط، وهو لا يعني عدم الأخذ برأي أهل الشورى بــل العكــس هــو الصحيح، إذ أن العزم يعني الحزم وهو عدم التردد، والمعنى في تنفيذ ما استقر عليه الرأي (٩) .

وبذلك يكون معنى الآية : أن على الرسول ﷺ أن يشاور أصحابه، فإذا وصـلوا إلى رأي معين فإن عليه أن يجتهد في تنفيذه بحزم ولا يتراجع، وإن تردَدَ بعض أصحابه .

مفهوم الشورى في الإسلام :

الشورى : هي المشُورة بضم الشين مفعلة ولا تكون مفعولة لأنها مـصدر، وتقـول شاورته في الأمر واستشرته، وفلان خير مشير، أي يصلح للمشاورة، وشاوره مشاورة وشواراً وإستشارة (١٠) .

والشورى لغة تعني : استخراج الشيء المفيد من موضعه . فيقال : شـرتُ العـسلَ واشترته، بمعنى اجتنيته من موضعه . ويستخدم لفظ الشورى بمعنى : عرض الشيء واختيـاره لغرض معرفة قيمته (١١) .

لقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله تعالى: { وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ} { الشورى ٣٨} فوضح أن التشاور أهم شيء تتميز به الأمة الإسلامية، وأن الإستبداد والإسـتقلال بـالرأي ليست من صفات المؤمنين .

فالشورى لم ترد في مجال حكم محدود أو ميدان ضـيق، ولكنـها وردت في مجـال التربيـة، والبناء، وإعداد الشخصية المؤمنة العاملة، والنفس التي تعودت على البذل والعطاء، وفي إعداد مجتمع مؤمن مرتبط بجماعة مؤمنة . وقد وضحت الكثير مـن الآيـات القرآنيـة خصائص الجماعة المؤمنة في مجال الإيمان، والعمل والسعي والخُلق والسلوك . فالشورى شـيء طبيعي في الأمة لا تكلف فيها، فتكون نتيجتها مثمرة باذلة معطاءة في سبيل الله (١٢) .

ولم تُشر الآيات القرآنية على إلزامية الشورى، أو عدم إلزاميتها بنتيجتها، ولكنـها عرضت الشورى خُلقاً للمؤمن وللجماعة المؤمنة، وبدونها لا تقوم الـشورى، وأن لا تكـون الدنيا هم الجماعة الإسلامية المؤمنة بل ما عند الله خير وأبقى .

وقد أمر الله رسوله ﷺ أن يشاور أصحابه، وأن يستأنس برأيهم تطيباً لخاطرهم، ورفعاً لأقدارهم، وتألفاً على دينهم، وذهاباً لأضغانهم، وتشريعاً لمن بعدهم . ولم تكن الشورى قاصرة على المصالح المتعلقة بالحروب وحدها، وإنما كانت شاملة لكل أمور المسلمين، ما عدا الأحكام

المنزلة من عند الله عز وجل (١٣) .

وبذلك أصبحت الشورى تشريعاً ملزماً لرسول الله ﷺ ولغيره من أولي الأمر، وكانت الشورى في كافة شئون المسلمين أبرز سمات السياسة التي أتبعها الرسول ﷺ منذ هجرته إلى المدينة المنورة، ووضع نواة الدولة الإسلامية بها . وقد روى أن الرسول ﷺ قال لأبي بكر وعمر حينما شاورهما في كثير من الأمور الخاصة بالحرب وغيرها " قولا فإني لم يوح إلي كأحدكم"(١٤).

وهذا يوضح أن الرسول ﷺ بخبرته ومعرفته بالأمور التي لم يترل عليه فيها وحي موازياً لخبرة غيره من البشر ومن ثم فهو في حاجة إلى مشاورتهم من أجل الوصول إلى الرأي الصحيح. قال تعالى : { قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلاَ بِكُمْ" إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَآ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }{ الأحقاف ٩} فكان أصحابه رضوان الله عليهم يدركون ذلك، لذا كانوا يسألون الرسول ﷺ حينما يريدون مناقشة أمر من الأمور التي تعترض المسلمين، إن كان جاءه في ذلك الأمر وحي أو هو اجتهاد من عنده، فإن أخبرهم بأنه اجتهاده كانوا يقومون بمناقشة الأمر معه .

وفي هذه الدراسة نقوم بتحليل لأحداث غزوتي : بدر وأحد .

تبرز منهج الشورى الذي أتبعه الرسول ﷺ، من خلال عرضنا لأحداث كل من هاتين الغزوتين .

السرايا السابقة على غزوة بدر :

لما قدم الرسول ﷺ مهاجراً يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول إلى المدينة المنورة، وقد سبقه أصحابه بالهجرة، وآوتهم الأنصار . وكانت المدينة المنورة مهددة تهديداً مباشراً من قِبل القرشيين في مكة التي تبعد عن المدينة المنورة بحوالي ٤٦٥ كيلومتر، كما كانت معرضة لتهديد مماثل لا يقل عنه ضراوة من قبل اليهود والمشركين والمنافقين .

وتمكن الرسول ﷺ من تحييد يهود المدينة الذين كانوا يمثلون الخطر المباشر على المسلمين، وذلك بعقد اتفاقيات فيما بينه وبينهم (١٥) . كما عقد مع القبائل المحيطة بالمدينة

المنورة معاهدات دفاعية، وعدم اعتداء مع القبائل المحيطة بالمدينة المنورة والتي تخترق قوافل قريش أراضيها وهي في طريقها إلى الشام (١٦)، مثل : بني ضمرة وجهينة (١٧) . أما فيما يتعلق بالمنافقين الذين لم يكونوا حتى ذلك الوقت قد اكتسبوا أبعاداً منذرة بالخطر، فقد تركوا جانباً ليتولى أمرهم فيما بعد .

أما أعداء الإسلام في مكة فقد كان السبيل إليهم هو التصدي لطريق قوافلهم التجارية التي تمر بين مكة والشام، وهو الشريان الحيوي الهام لتجارة قريش، إذ كانت حياة أهل مكة الاقتصادية تعتمداً إعتماداً رئيسياً على التجارة مع الشام، فقام المسلمون بتنفيذ تلك المهمة لإجبار قريش على توخي الحذر عند سلوكها هذا الطريق .

وبسبب الظروف الخطيرة السابقة التي ذكرناها، والتي كانت تهدد كيان المسلمين، خاصة أن العرب رمتهم عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه، ولذلك أنزل الله الآذان بالقتال في قوله تعالى : { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } { الحج ٣٩ } .

وبعد سبعة أشهر من قدومه إلى المدينة المنورة، جرت بين المسلمين وقريش قبل غزوة بدر ثمان وقائع ما بين غزوة، وسرية (١٨)، أولها : سرية سيف البحر، وسرية رابغ، وسرية ذي العشيرة، وسرية نخلة (١٩)، التي كانت من أسباب غزوة بدر الكبرى، وقد حدثت هذه العمليات الحربية في الفترة من أول شهر رمضان إلى الثاني من شوال سنة ١هـ، وقد قام بها المهاجرون وحدهم، وكان الهدف منها إبقاء طريق القوافل تحت رقابة المسلمين الدائمة، ورصد حركات العدو، والحصار الاقتصادي لقريش وإضعافه، والتعرف على معادن الرجال، وإستعادة الحقوق المسلوبة .

مشاورات الرسول ﷺ لأصحابه في غزوة بدر (٢٠) :

عندما سمع رسول الله ﷺ وهو بالمدينة المنورة أن أبا سفيان (٢١) مقبلاً من الشام، ندب المسلمين وقال : هذه عير قريش بها أموالهم فأخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها، فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار، فأصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد

استنفر أصحابه للاستيلاء على القافلة، فأستأجر (ضمضم الغفاري) وأمره أن يـأتي قريـشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه، فخرجوا وبـذلك نجـت القافلة [٢٢] .

وفي أثناء الطريق عند وادي زفران [٢٣]، علم الرسول ﷺ أن قافلة قريش قد نجـت، فأستشار أصحابه رضوان الله عليهم حتى يبين للأمة الإسلامية أهمية مبدأ الشورى في الإسلام، ولأن الأنصار رضوان الله عليهم، كانوا يشكلون الغالبية العظمى من جيشه، خاصـة أنهـم لم يشتركوا في السرايا والغزوات السابقة لغزوة بدر الكبرى .

وقد فسر الواقدي عدم اشتراكهم بأن الرسول ﷺ رأى أن الأنصار لن ينـصروه إلا في الدار، فقد كان الإتفاق معهم في بيعة العقبة الثانية أن يتعهدوا بحمايته إذا دهمه عدو وهـو بالمدينة المنورة . قالوا حين بايعوه " يا رسول الله إنا براء من زمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك ما نمنع منا أبنائنا ونساءنا " فلم يشأ الرسـول ﷺ أن يثقـل عليهم ويطلب منهم الاشتراك في غزواته التي يوجهها خارج المدينة المنورة [٢٤] .

ويتضح من عبارة الأنصار أنهم لم يبخلوا بحماية الرسول ﷺ خارج المدينة، وإنما كـان قصدهم عدم استطاعتهم في حمايته أثناء طريق الهجرة حتى يصل إليهم، خاصةً أنه محاط بالمخاطر سواءً من قومه قريش، أو القبائل المعادية له أثناء الطريق، أو ربما تدبر له مكيدة ومؤامرة مـن قبل اليهود، فيعملوا على اغتياله ونحن لا نأمن لهم، فلا نستبعد أن الأنصار فكـرت في ذلـك خوفاً من أن تتهمها بني هاشم بالتقصير في حمايته .

وتبدو الشورى جلية واضحة في الرواية التي أوردها بعض المؤرخين، والتي تتمحـور حين بلغ رسول الله ﷺ إقبال أبي سفيان، وردد مقولته الشهيرة : " أشيروا علي أيها النـاس " فتكلم أبو بكر ﷺ وأحسن، ثم تكلم عمر ﷺ وأحسن فقال المقداد بن عمـرو [٢٥] : " يـا رسول الله أمضي لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بني إسرائيل لموسى عليـه السلام : { فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } { المائدة ٢٤ } . ولكن : أذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد [٢٦] لجالـدنا معك من دونه حتى تبلغه " فقـال لـه رسـول ﷺ : خيـراً ودعـا لـه [٢٧] . وفي رواية

أخرى " عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، وتكلم عمر فأعرض عنه . فقال سعد بن عبادة [٢٨] : يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أردتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا " [٢٩] .

معظم المؤرخين يؤكدون أن هذه المقولة للمقداد بن الأسود، ولكن ربما سعد بن عبادة باعتباره سيد الخزرج والأنصار أعاد عبارة المقداد تأكيداً على موافقته على نصرة الرسول ﷺ وأصحابه خارج المدينة المنورة .

وكان هذا أول موقف للشورى بالمدينة المنورة في غزوة بدر، ولكن عندما علم رسول الله ﷺ أثناء الطريق أن قافلة قريش قد نجحت تغير الموقف، خاصة بعد أن سمع الرسول ﷺ بخروج قريش . وهنا أراد أن يستوثق من أمر الأنصار فقال : " أشيروا علي أيها الناس " فلما قال ذلك قال له سعد بن معاذ [٣٠] : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ . قال : أجل . قال : فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا، ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامضِ يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينيك فَسِر بنا على بركة الله " فَسُرَ رسول الله ﷺ يقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال : " سيروا وابشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن انظر إلى مصارع القوم " [٣١].

وفي رواية أخرى : فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي ﷺ أصحابه، فيشيرون فيرجع إلى المشورة، قال : سعد بن معاذ : لعلك يا رسول الله تخشى ألا تكون الأنصار يريدون مواساتك ولا يرونها حقاً عليهم، إلا بأن يردا عدواً في بيوتهم وأولادهم ونسائهم . وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم يا رسول الله، فأظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، وأقطع حبل من شئت " . فلما قال سعد ذلك : قال رسول الله ﷺ: " سيروا على اسم الله " [٣٢] .

وهنا أدرك الرسول ﷺ : أن الجندي إذا آمن واطمأنت نفسه إلى عدالة القضية التي

يخوضها من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل، لا مطمع له إلا النصر أو الشهادة ويسترخص بذل النفس والمال لإرضاء الله (٣٣) .

وعلى أثر ذلك : أعلن الأنصار عن موقفهم من الحرب، وأعطوا الرسول ﷺ تفويضاً كاملاً في كل ما يتعلق بأمور الحرب والسلم، وإقامة العلاقات، أو قطعها مع أي طرف من الأطراف داخل المدينة، أو خارجها .

وقد جاء القرآن الكريم ليصف الموقف المتردد لفريق من المؤمنين حذر الصدام مع قريش فقال تعالى : { كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ من بَيْتِكَ بِـٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ يُجَـٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ } { الأنفال ٥-٦}.

ويمكن تفسير الموقف المتردد من قبل بعض الصحابة رضوان الله عليهم أنهم : إنما خرجوا لاعتراض العير، ومصادرة تجارة قريش، ولم يكونوا يعتقدون أنهم سيلقون حرباً، لذلك أطلعهم رسول الله ﷺ على حقيقة الأمر، وهو منازلة قريش . فظهرت من فريق منهم بوادر الضعف والخوف والتردد، لأنهم كما وصف حالهم القرآن الكريم في قوله تعالى : {وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَات ٱلشَّوْكَة تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَـٰتِه وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَـٰفِرِينَ } { الأنفال ٧ } .

ويتضح في هذا المقام أهمية الشورى في الإسلام عامة، وفي الحرب خاصة، فقد حرص الرسول ﷺ على معرفة رأي الأنصار، والمهاجرين الذين خرجوا للقافلة في شأن القتال، لأن الحرب تقرير مصير الأمم، وإن نتائج الحرب عامة، تعم الأنفس، والأموال، والأوطان، فلابد أن تشترك الأمة في تقرير مصيرها، ولا ينفرد القائد بذلك، لأن الشورى مدرسة تربوية للأمة، تظهر من خلالها شخصيتها، وتحقيق ذاتها . وهو سبب من أسباب النصر على أعدائها . وبالرغم من أن الرسول ﷺ مؤيد بوحي إلهي من عند الله، إلا أنه لا ينفرد برأيه، بل يستشير في القتال، أو غير ذلك، لأن الشورى حق غيره من القادة والحكام .

كما اتضح للرسول ﷺ في هذا الموقف أن معدن الصحابة أفضل من معدن جيل موسى عليه السلام، لأنهم رفضوا القتال معه، لأنهم جبناء، بعكس أصحابه ﷺ، كما أن الرسول تعرف على رغبة أصحابه، وحبهم للقتال في سبيل الله، والتضحية بالمال والأنفس،

ومعرفة ارتفاع الروح المعنوية التي يتمتع بها أصحابه (٣٤) .

وصل المسلمون إلى بدر وقاموا باستطلاع المكان قبل وصول المشركين، حتى يحول بينهم وبين الماء، إلا أن الحباب بن المنذر (٣٥) أشار على النبي ﷺ برأي عندما سأله قائلاً : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلاً انزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل الحرب والرأي والمكيدة، فقال : إن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزل ونغور ونخرب ما وراءه من القليب، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي، وأخذ برأيه (٣٦) .

وعندما استقر به المكان، أشار سعد بن معاذ مقترحاً فقال : يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً (٣٧) تكون فيه، ونُعدُ لك ركائبك ثم تلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حباً منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك، فوافق رسول الله ﷺ على اقتراحه (٣٨) .

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ لما حرص أصحابه على القتال، ورمى المشركين بما رماهم من الحصى، وهزمهم صعد إلى العريش ووقف سعد بن معاذ، وأبي بكر الصديق ونفر من الأنصار رضي الله عنهم على باب العريش، ومعهم السيوف خشية أن تكرُ فرقة من المشركين إلى النبي ﷺ (٣٩) .

ويتضح من بناء العريش أن يكون مركز القيادة مشرفاً على أرض المعركة، حتى يتمكن القائد فيه من متابعة المعركة وإدارتها، وأن يكون مقر القيادة آمناً، بتوفير الحراسة الكافية له، كما ينبغي الاهتمام بحياة القائد وصونها من التعرض لأي خطر، وذلك أمر ضروري لبقاء الجماعة متماسكة قوية، وأن تكون لديه قوة احتياطية، تعوض الخسائر التي قد تحدث في المعركة، كما أن الاعتداء على حياة القائد خسارة عظيمة في المعركة، من الصعب أن تعوض لأنه الرأس المدبر، والعقل المفكر للجيش (٤٠)، لأن المسلمين قد فطنوا منذ أول معركة لهم مع الشرك والمشركين إلى أهمية القائد، فمنه تصدر الأوامر والتوجيهات والتنسيق بين جماعات

الجند ولكن بالرغم من ذلك فقد نزل رسول الله إلى الميدان يحرض الجند، ويصف الصفوف ويطارد العدو [٤١]، ويشارك في القتال، ويشرف على تنظيم المعركة، لأن الصحابة كانوا يلوذون به، وهو أقربهم للعدو، كما أنه كان بالعريش يجاهد بالدعاء والتضرع إلى الله [٤٢] . وهذا يدل على شجاعته وجرأته وتقدمه في الصفوف الأولى، وقد برهنت أحداث المعركة ونتائجها على أن القرار الذي اتخذه رسول الله ﷺ بمشورة أصحابه كان قراراً شجاعاً، صائباً، نوقشت كل تفاصيله، فانتصر المسلمون، وأيدهم الله بجنود من عنده .

وكانت نتائج المعركة أبعد ما تكون عن توقعات قريش، كما كانت عقباها عليهم وخيمة، فكان لابد لهم من استعادة هيبتهم، واستعادة الطريق الرئيسي لقوافلهم في الشام .

استشارة الرسول ﷺ أصحابه في أسرى بدر :

وبعد غزوة بدر أقبل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة المنورة، ومعه الأسارى من المشركين، وكان عددهم سبعين أسيراً، وفيهم : عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وهما من أشد أعداء الرسول ﷺ، والمستهزئين بالمسلمين، وكان يدعي أن القرآن الكريم من أساطير الأولين، وأحتمل الرسول ﷺ معه النفل [٤٣] الذي أصيب من المشركين . وعندما خرج من مضيق الصفراء نزل على كثب بين المضيق وبين منطقة النازية فقسم النفل الذي أفاء الله على المسلمين على السواء، وفي منطقة الصفراء [٤٤] أمر بقتل النضر بن الحارث، وفي عرق الظبية[٤٥] قتل عقبة بن أبي معيط [٤٦] .

ثم قدم المدينة المنورة رسول الله ﷺ قبل وصول الأسارى بيوم واحد . وعند وصول الأسرى إلى المدينة المنورة كانت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في مناحَهم على عوف ومعوز، وذلك قبل أن يضرب عليها الحجاب، تقول سودة : فقيل هؤلاء الأسارى قد أتى بهم، قالت : فرجعت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه، وإذا أبو زيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل . قالت : فلان والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك، أن قلت : أي أبا يزيد أعطيتم بأيديكم، ألا مُتم كراماً ؟، فوالله ما انبهني إلا قول رسول الله ﷺ : " من البيت يا سودة، أعلى الله ورسوله تحرضين ؟ قالت : قلت : يا رسول

الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت " (٤٧) .

وقال رسول الله ﷺ : " استوصوا بالأسرى خيراً "، وكان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه، فإذا قدموا غذائهم، وعشاءهم خصوهم بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ (٤٨).

وقال رسول الله ﷺ : " ما ترون في هؤلاء الأسرى ؟ إن الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم أخوانكم بالأمس، فقال أبو بكر الصديق ﷺ : يا رسول الله قومك وأهلك، استبقهم واستتبهم لعل الله يتوب عليهم، وقد أعطاك الله الظفر، ونصرك عليهم، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، إني أرى أن تأخذ الفداء منهم، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم بك فيكونوا لك عضداً . فقال رسول الله ﷺ : ما تقول يا ابن الخطاب؟ فقال : يا رسول الله قد كذبوك، وأخرجوك وقاتلوك، ما أرى ما رأي أبي بكر، ولكن أرى : أن تمكنني من فلان (قريب لعمر بن الخطاب ﷺ) فأضرب عنقه، وتمكن علياً ﷺ من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة ﷺ من أخيه حتى يضرب عنقه (ويقصد العباس ﷺ)، حتى ليعلم الله تعالى أنه ليست في قلوبنا مودة للمشركين . هؤلاء صناديد قريش، وأئمتهم، وقادهم فأضرب أعناقهم ما أرى أن يكون لك أسرى، فإنما نحن راعون مؤلفون . وقال عبد الله بن رواحة (٤٩)ﷺ : انظر وادياً كثير الحطب فأضرمه عليهم ناراً . فدخل رسول الله ﷺ البيت فقلنا : يأخذ بقول أبي بكر ﷺ، وقال أناس : يأخذ بقول عمر ﷺ، وقال إناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ﷺ . ثم خرج فقال : إن الله تعالى ليلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشد قلوب أقوم فيه حتى تكون أشد من الحجارة، ومثلك يا أبي بكر في الملائكة مثل ميكائيل يترل بالرحمة، ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم عليه السلام قال : { فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى" وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } { إبراهيم ٣٦ } ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم عليه السلام إذ قال : { إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ" وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} {المائدة ١١٨ } ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل عليه السلام، يترل بالشدة والبأس، والنقمة على أعداء الله، ومثلك في الأنبياء مثل موسى إذ قال : { رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ} { يونس ٨٨ } ومثلك في الأنبياء مثل نوح عليه السلام إذ قال : { رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِن

تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوٓاْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً } { نوح ٢٦–٢٧ } لو اتفقتم ما خالفتكما أنتم عاله، فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء، أو بضربة عنق " [٥٠] .

فأنزل الله تعالى قوله : { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ، وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَّوْلاَ كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلاً طَيِّباً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ× إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} {الأنفال ٦٧–٦٨–٦٩ } .

لقد كان التوجيه قوياً عنيفاً لقوله { تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} { الأنفال ٦٧ } ولكن مع عنقه جاءت لمسات الرحمة والمغفرة والعفو قال تعالى : { فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً} { الأنفال ٦٩} هذه الوقفة ضرورية لتضع القواعد، وترسم النهج، فمسيرة الدعوة طويلة ممتدة حتى يوم القيامة [٥١] .

فلما كان الغد قال : " عمر ﷺ : فغدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يبكيان . فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك . فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ؟ قال : رسول الله ﷺ للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء فقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة قريبة [٥٢] . وقرأ عليه الآية {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى }{ الأنفال ٦٧ } الخ .

وروى ابن شيبة والترمذي وابن سعد والبيهقي عن علي ﷺ قال : " جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله تعالى قد كَرِهَ ما صنع قومك في أخذهم فداء الأسرى، وقد آمرك أن تخيرهم بين أمرين : إما أن يقدموا فتضرب أعناقهم، وإما أن يأخذ منهم الفداء على أن يقتل منهم عدقم، فدعا رسول الله ﷺ الناس فذكر لهم ذلك فقالوا : يا رسول الله عشائرنا وإخواننا نأخذ منهم الفداء فنقوى به على عدونا، ويستشهد منا عدقم فليس في ذلك ما يكره [٥٣] .

لقد عانى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً مع قومه، وهم يعلمون أنه الأقوى، والأعلى، وها هم الآن يدخلون مدرسته التربوية يستمعون إلى سيد الخلق، وهو يتحدث ويشاورهم لأجلهم ويوصى ويرفق بهم، علماً بأن كلمة واحدة منه تآمر بقتلهم، خاصة أنهم غدوا أسرى

بين يديه، وفي النهاية تمتد اليد النبوية الحانية على أمته حتى ولو كانوا مشركين .

وبذلك سكنت نفوس المسلمين بقبول الفداء . وهنا يتضح أن الرسول ﷺ جمع بين الرحمة، والرفق بالأسرى عسى يرعوا، ويؤمنوا بالله، وتعويض المهاجرين عما فاتهم من أموالهم التي تركوها بمكة، لعل ذلك يساعدهم على إصلاح شؤونهم، خاصة عندما لاحظ رسول الله ﷺ علائم الحاجة والفقر على أصحابه من المهاجرين عند خروجهم إلى بدر ولكن نظرة المسلمين إلى المال لم تكن ميزاناً للحكم في قضاياهم التي قامت على أساس النظرة الدينية وحدها مهما كانت الظروف، خاصة أنها أول تجربة لهم، حتى لا تكون قاعدة لهم من أجل تحقيق الغرض الدنيوي (٥٤) .

ويتضح من حادثة الأسرى أن الرسول ﷺ لم يتقيد برأي الأغلبية ولا الأقلية، وإنما شاور من رآهم أهلاً للشورى، ثم أطمأن لرأي أبي بكر ﷺ لقوله : " لو أنكما تتفقان على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبداً " وقوله : " إن تطيعوا أبي بكر وعمر ترشدوا " (٥٥) . كما أن الرسول ليس ملزم برأي من يستشيرهم، أغلبيةً كانوا أم أقلية (٥٦) .

كما أن القرارات التي اتخذها الرسول ﷺ نتيجة الشورى، وجاء الوحي منتقداً لها، مما يدل على أن احتمالات الوصول إلى قرارات خاطئة نتيجة الشورى أمراً نادراً للغاية، وقد يعترض على هذا الرأي بما حدث في معركة أحد، ولكن بتحليل حوادث معركة أحد يوصلنا إلى أن القرآن الكريم لم ينتقد نزول الرسول ﷺ عند رأي أغلبية المسلمين في الخروج لقتال المشركين، وإنما انتقد خروج بعض الصحابة على أوامر رسول الله ﷺ أثناء المعركة، وهذا الموضوع الذي سنتناوله فيما بعد بالشرح والتحليل .

مشاورات الرسول ﷺ في غزوة أحد :

اتفق المؤرخون على أن معركة أحد (٥٧) وقعت في السنة الثالثة من الهجرة، يوم السبت ليلة الخامس عشر من شوال، بعد هزيمة قريش في غزوة بدر . فقد كانت قريش تهدف إلى القضاء على دولة المسلمين في المدينة المنورة، فاجتمع إلى قريش برئاسة أبي سفيان الأحابيش(٥٨)، وقبائل كنانة وتهامة، وحلفائها من ثقيف (٥٩) .

ولم يكن الرسول يعلم بقدوم قريش وحلفائها، وكان قوام تلك الجموع ثلاثة آلاف

محارب، ومعهم سبعة عشر امرأة لحقت بهم يحرضن الرجال ويذكرنهم بقتلى غزوة بدر في كل منـــزل . وطبقاً لرواية ابن هشام والواقدي وابن سعد : فإنه كان معهم ثلاثة آلاف جمل، وقوة من الفرسان . وطيلة تسعة أيام ظل الزحف يتقدم ببطء جنوب المدينة المنورة حـــتى عـــسكر الجيش على قرب من أحد الواقع شمال المدينة المنورة .

وبعد أن وصلت هذه الأنباء إلى المسلمين، اجتمع الرسول ﷺ بالصحابة للتشاور .

مشاورة المسلمين في البقاء بالمدينة المنورة :

رأى رسول الله ﷺ رؤيا ليلة الجمعة، فلما أصبح رسول الله ﷺ واجتمع المـــسلمون، خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " أيها الناس . إني رأيت في منامي رؤيا، رأيت كـــأني في درع حصينة، ورأيت كأن سيفي ذو الفقار انقصم من عند ظبته (أي طرفه)، ورأيت بقـــراً تذبح، ورأيت كأني مردف كبشاً، فقال الناس : يا رسول الله فما أولتها ؟ قال : أمـــا الـــدرع الحصينة فالمدينة فأمكثوا فيها، وأما انفصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفـــسي، وبعـــض الروايات تذكر أنه قال : فقتل رجل من أهل بيتي، وأما البقر المذبح فقتلى في أصحابي، وأمـــا مردف كبشاً، فكبش الكتيبة فقتله إن شاء الله " (٦٠) .

وقال النبي ﷺ : " أشيروا علي أيها الناس " ورأى رسول الله ﷺ ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، فرسول الله ﷺ يحب أن يوافق على مثل ما رأى، وعلى ما عبر عليه الرؤيا . فقـــام عبد الله بن أبي (رأس المنافقين) وقد حضر المجلس بصفته أحد زعماء الخزرج . فقـــال : يـــا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية فيها، ونجعل النساء والزراري في هذه الـــصياصـــي، ونجعـــل معهم الحجارة، والله لربما مكثت الولدان شهراً ينقلون الحجارة إعداداً لعدونا، ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية، وترمي المرأة والصبي من فوق الـــصياصي والآطـــام، ونقاتل بأسيافنا في السكك يا رسول الله ﷺ، إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط، وما خرجنا إلى عدو قط إلا أصبناه، فدعهم يا رسول الله فإنهم إن أقاموا بشر محبس، وإن رجعوا رجعـــوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيراً . يا رسول الله أطعني في هذا الأمر وأعلم إني ورثت هذا الـــرأي من أكابر قومي وأهل الرأي منهم فهم كانوا أهل الحرب والتجربة " (٦١) .

وكان رأي رسول الله ﷺ من رأي عبد الله بن أبي، وكان ذلك رأي الأكـــابر مـــن

أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار . ويبدو أن موافقة عبد الله بن سلول لهذا الرأي لم يكن لأجل أن هذا هو الموقف الصحيح من حيث الوجهة العسكرية بل ليتمكن من التباعد عن القتال دون أن يعلم بذلك أحد، وشاء الله أن يفتضح هو وأصحابه لأول مرة إمام المسلمين، وينكشف عنهم الغطاء الذي كان كفرهم، ونفاقهم يكمن وراءه، ويتعرف المسلمون في أحرج ساعاهم على الأفاعي، التي كانت تتحرك تحت ملابسهم وأكمامهم (٦٢) .

وبعد ذلك قال رسول الله ﷺ : أمكثوا في المدينة واجعلوا النساء والزراري في الآطام، فإن دخلوا علينا قاتلناهم في الأزقة فنحن أعلم بها منهم، وارموا من فوق الصياصي والآطام . وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن . فقال فتيان أحداث لم يشهدوا بدراً، وطلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم، ورغبوا في الشهادة، وأحبوا لقاء العدو : أخرج بنا إلى عدونا ! وقال رجال منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وسعد ابن عبادة، والنعمان بن مالك رضي الله عنهم وغيرهم من الأوس والخزرج : إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا إنا كرهنا الخروج إليهم جبناً عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم، ونحن اليوم بشر كثير، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به، فقد ساقه الله إلينا في ساحتنا . ورسول الله ﷺ لما يرى من إلحاحهم كاره، وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم، يتساومون أي يتبارون كأنهم الفحول. وقال مالك ابن سنان – والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما – يا رسول الله نحن بين إحدى الحسنيين : إما يظفرنا الله بهم فهذا الذي تريد، فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر، فلا يبقى منهم إلا الشريد، والأخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة، والله يا رسول الله ما أبالي أيهما كان، إن كلاً لفيه الخير " فلم يبلغنا أن النبي ﷺ رجع إليه قولاً وسكت . فقال حمزة ابن عبدالمطلب ﷺ: والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي خارجاً من المدينة . ويقال أن حمزة كان يوم الجمعة صائماً، ويوم السبت صائماً فلاقاهم وهو صائم . وقال النعمان بن مالك الأنصاري ﷺ: يا رسول الله أنا أشهد أن البقر المذبح قتلى من أصحابك وإني منهم، فلم تحرمنا الجنة ؟ فوالذي لا إله إلا هو لأدخلنها . قال رسول الله ﷺ: بم ؟ قال إني أحب الله ورسوله، ولا أفر يوم الزحف . فقال رسول الله ﷺ : صدقت . فاستشهد يومئذ (٦٣) .

وقال إياس بن عتيك : يا رسول الله نحن بنو عبد الأسهل من البقر المذبح، نرجو يا رسول الله أن نذبح في القوم ويذبح فينا فنصير إلى الجنة، ويصيرون إلى النار . مع أني يا رسول الله لا أحب أن ترجع قريش إلى قومها فيقولون : حُصرنا محمد في صياصي يثرب وآطامها، فيكون هذا جرأة لقريش، وقد وطئوا سعفنا فإذا لم نذب عن عرضنا لم تزرع، وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا، ولا يطمعون بهذا منا حتى نخرج إليهم بأسيافنا حتى نذبهم عنا، فنحن اليوم أحق إذ أيدنا الله بك، وعرفنا مصيرنا، لا نحصر أنفسنا في بيوتنا . وقام خيثمة أبو سعد بن خيثمة فقال : يا رسول الله إن قريشاً مكثت حولاً تجمع الجموع، وتستجلب العرب في بواديها، ومن تبعها من أحابيشها، ثم جاءونا قد قادوا الخيل، وامتطوا الإبل حتى نزلوا بساحتنا فيحصرونا في بيوتنا، وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا، فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا، ويصيبوا أطرافنا، ويضعوا العيون والأرصاد علينا، مع ما قد صنعوا بحروثنا، ويجرئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا، إذا رأونا لم نخرج إليهم فنذبهم عن جوارنا، وعسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا، أو تكون الأخرى، فهي الشهادة، وقد كنت حريصاً على الشهادة، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة، وأنهارها وهو يقول إلحق بنا ترافقنا في الجنة، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً . والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة، وقد كبرت سني، ورق عظمي، وأجبت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة، ومرافقة سعد في الجنة، فدعا له رسول الله ﷺ بذلك فقتل بأحد شهيداً [٦٤] .

ولما كان الفريق الثاني هم الأغلبية فقد أخذ رسول الله ﷺ برأيهم، وتقرر مقاتلة قريش في منطقة أحد شمال المدينة المنورة، ثم صلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس وأمرهم في خطبته بالثبات والصبر، والجد والاجتهاد، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا، ففرح الناس بذلك حيث أعلمهم رسول الله ﷺ بالشخوص إلى عدوهم . ذكره ذلك المخرج كثير من الناس من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم صلى العصر بالناس، وتلبسوا السلاح، فدخل رسول الله

ﷺ بيته ومعه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فعمماه ولبساه، وصُف الناس له ما بين حجرته إلى منبره ينتظرون خروجه، فجاءهم سعد بن معاذ وأسيد بن خضير فقالا : قلتم لرسول الله ﷺ ما قلتم واستكرهتموه على الخروج، والأمر يترل عليه من السماء، فردوا الأمر إليه، فما أمركم فأفعلوه، وما رأيتم له فيه هو أو رأى فأطيعوه . فبينما القوم على ذلك من الأمر، وبعض القوم يقول القول ما قال سعد، وبعضهم على البصيرة على الشخوص، وبعضهم للخروج كاره إذ خرج رسول الله ﷺ قد لبس لامته، وقد لبس الدرع وأظهرها، وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من أدم، وأعتم وتقلد السيف، فلما خرج رسول الله ﷺ ندموا جميعاً على ما صنعوا، وقال الذين يلحون على رسول الله ﷺ ما كان لنا أن نلح على رسول الله ﷺ في أمر يهوى خلافه، ونَدَمَهُم أهل الرأي الذين كانوا يشيرون بالمقام . فقالوا : يا رسول الله لذلك ما كان لنا أن نستكرهك والأمر إلى الله ثم إليك . فقال : " قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم " " ولا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه " ثم قال : " انظروا ما أمرتكم به فاتبعوه أمضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم " (٦٥) .

ونلاحظ هنا بالرغم من أن الرسول ﷺ يلتزم بمبدأ التشاور مع أصحابه في كل أمر يحتمل المشاورة، والبحث إلا أنه في غزوة أحد لم يشأ أن يعود عن موافقته لأصحابه، الذين اقترحوا الخروج للقاء العدو خارج المدينة المنورة، بعد أن لبس درعه، وأخذ أهبته للقتال . على الرغم من أنهم ندموا وعادوا عن رأيهم ورجوه البقاء . إذا كان يرى ذلك، وربما كان النبي ﷺ يميل أو يظهر الميل عند التشاور إلى البقاء في المدينة، لكن الحكمة من ذلك أن الرسول ﷺ علمهم درساً من صفات القيادة الناجحة، وهو عدم التردد بعد العزيمة، والشروع في التنفيذ، لأن التردد نابع من الخوف والضعف التي لا معنى لهما، وذلك يزعزع الثقة بها، ويغرس الفوضى بين الأتباع، فلا بد من إظهار الشجاعة أمام الأعداء، فأجابهم الرسول ﷺ بعبارة تدل على الجزم والعزم دون أن يلتفت إلى لغط القوم وتعاتبهم فيما بينهم قائلاً : " ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حيث يقاتل " (٦٦) .

ورغم مشاورات النبي ﷺ لأصحابه في كثير من المواقف إلا أنه كان لا يتردد أحياناً في عدم الأخذ برأيهم فيما رأى، فإن ذلك ليس في مصلحة المسلمين، كذلك نجد أن الرسول ﷺ لم يأخذ رأي الأنصار يوم أحد في الاستعانة باليهود . وقد روى ابن هشام (٦٧) قيل أن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال لا حاجة لنا فيهم " وفي رواية أخرى : " لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك " .

وقد روى أن الرسول ﷺ قال لرجل تبعه في يوم بدر ليقاتل معه، " قال : أتؤمن بالله؟ قال : لا قال فأرجع فلن استعين بمشرك " (٦٨) ويبدو أن عدم موافقة النبي ﷺ ذلك كان لعلمه المسبق بأن اليهود لا أمانة لهم مطلقاً، لما عرفه عنهم من نقض العهود، وعدم احترام المواثيق، فضلاً عن كونه كان على ما يبدو يريد أن يظهر أمام قريش بمظهر الند، وأنه لا حاجة له في الدخول في محالفات ضدهم، إضافة إلى أن ذلك ربما يدخل تحت طائلة موالاة أهل الكتاب، والذي يعد في حد ذاته مخالفة شرعية لقوله تعالى : { لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِـاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلأُخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوۤاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَـٰئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلإِيمَـٰنَ} { المجادلة ٢٢ } وقال تعالى : { يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ } { المائدة ٥١ } .

وصل الرسول ﷺ إلى أحد، ووضع على الجبل خمسين رامي، وأمرهم بعدة أوامر، ودارت المعركة التي انتهت بهزيمة المسلمين بسبب مخالفة الرماة لأوامر الرسول ﷺ، وأصيب الرسول بعدة إصابات، وأشيع أنه قُتل، كما استشهد كثير من أصحابه من ضمنهم مصعب بن عمير، وعمه حمزة بن عبد المطلب (٦٩) .

رأى رسول الله ﷺ أن قريش وإن كانت حققت نصراً عسكرياً، إلا أنها لم تحقق هدفها الأساسي في القضاء على المسلمين . وبذلك أمر علي بن أبي طالب ﷺ أن يقتفي أثر القوم من الأعداء، فقد تُراجع قريش نفسها وتعود إلى مهاجمة المدينة المنورة مرة أخرى، وصدق ما

توقعه رسول الله ﷺ، ذلك أن قريش عقدت مجلس حرب، وقررت أن تعود إلى غزو المدينة المنورة، ولكن ما أن علمت قريش بقوة المسلمين حتى تراجعت بسرعة . وولت مدبرة، وهكذا انتهت معركة أحد، ونلاحظ أن الرسول ﷺ بالرغم من الموقف العسير الذي صادف المسلمين، عقد العزم أن لا يدع زمام المبادرة ينتقل إلى خصومه أبداً، وظل عامين بعد ذلك وحتى هزيمة قريش في معركة الخندق يناضل في سبيل إبقاء الزمام في يد المسلمين (٧٠) .

* * *

الخاتمـــــة

بعد تحليل الأحداث لغزوتي بدر وأحد، نجـــد أن الله سبحانه وتعالى أمر الرسول ﷺ بالمشـــاورة (٧١) . فقـــال : { فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ } { آل عمـــران ١٥٩ } (٧٢) فأصبحت الشورى تشريعاً ملزماً للرسول ﷺ ولغيره من أولي الأمر، فقد ذكر ابن عبد البر القرطبي (٧٣) : " إن الشورى من قواعد الشريعة الإسلامية وعزائم الأحكام، مـــن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب هناك لا خلاف فيه " .

كما نجد أن الرسول ﷺ شاور أصحابـــه في الأمـــور التي لم يترل فيها نص شرعي – أي لم يترل بها وحي – وهذا يوضح أن الرسول ﷺ بخبرته ومعرفته بالأمور التي لم يترل عليـــه فيها وحي، كان يلجأ إلى مشاورة أصحابه من أجل الوصول إلى الرأي الصحيح، وإن لم تكـــن الشورى مقصورة على الحرب ولقاء العدو، وإنما كانت شاملة لكل أمور المسلمين ذات الأهمية لحاجة الرسول إلى الاستفادة من آراء وخبرات أصحابه حتى يضع كل شخص في المكان الذي يتناسب مع شخصيته أو يكلفه بأمر حسب قدرته .

الهوامش والتعليقات

(١) الأمين الحاج محمد أحمد: الشورى المفترى عليها، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٧ .

(٢) ابن عبد البر: يوسف بن عبد البر القرطبي، ت٤٦٣هـ، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، ١٣٢٨هـ/١٩٥٩م، ج٤، ص٢٥٠ .

(٣) أبو فارس: محمد عبد القادر، السيرة النبوية، دار الفرقان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٩٦-٢٩٧ .

(٤) انظر الواقدي: محمد بن عمر، ت٢٠٧هـ، المغازي، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ص٤٨-٤٩ .

(٥) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن، أول الناس إسلاماً، ولد قبل البعثة بعشر سنوات، وتربى في حجر رسول الله ﷺ، وشهد معه كل الغزوات ما عدا غزوة تبوك، وهو زوج ابنته فاطمة الزهراء، وكان اللواء بيده في كل المشاهد، وفدا نفسه يوم الهجرة . ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ، الإصابة في تميز الصحابة، ط١، ١٣٢٨هـ، ج٢، ص٥٠٧.

(٦) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، ت١٢٥٠هـ، فتح القدير، دار الفكر، بيروت، ج١، ص٣٩٥ .

(٧) ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، ت٣٥٤هـ، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج١١، ص٢١٧؛ البيهقي: أحمد ابن الحسن بن علي بن موسى أبو بكر، ت٤٥٨هـ، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، ج٧، ص٤٥، ج١٠، ص١٠٩؛ الشافعي: محمد بن إدريس أبو عبد الله، ت٢٠٤هـ، مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٢٧٧؛ العسقلاني: أحمد بن حجر أبو الفضل الشافعي، ت٨٥٢هـ، فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج٥، ص٣٣٤؛

ابن كثير: أبي الفداء عماد الدين إسماعيل القرشي الدمشقي، ت٧٧٤هـ، تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١، ص٤٢١ .

(٨) صحيح ابن حبان، ج١١، ص٢١٧؛ سنن البيهقي الكبرى، ج٧، ص٤٥، ج١٠، ص١٠٩؛ مسند الشافعي، ج١، ص٢٧٧؛ فتح الباري، ج٥، ص٣٣٤ .

(٩) ابن عبد البر: الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٥٢ .

(١٠) ابن منظور: أحمد بن مكرم، ت٧١١هـ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م، ج٤، ص٤٣٤.

(١١) المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة، ابن عبد البر: الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٦٧؛ الطبري: جرير بن محمد، ت٣١٠هـ، جامع البيان في تفسير آي القرآن، القاهرة، ١٩٨٥م، ج١، ص٥٢٦ .

(١٢) عدنان النحوي: ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، الدمام، ١٤٠٠هـ، ص٢٠ .

(١٣) الأمين الحاج محمد أحمد، الشورى المفترى عليها، ص١٧ .

(١٤) رواه الطبراني في " المعجم الكبير " عن أبي العطوف عن الوضين بن عطاء، عن عبادة نمى، عن عبد الرحمن بن غُنم، عن معاذ بن جبل قال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو العطوف لم أرى من ترجمهُ يروى عن الوضين بن عطاء، وبقية رجاله موثوقون . الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، ت٣٦٠هـ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدوي بن عبد العزيز السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ج٢٠، ص٦٧؛ الهيثمي: علي بن أبي بكر، ت٨٠٧هـ؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٧٨ .

(١٥) ابن هشام: أبو محمد بن عبد الملك، ت٢١٨هـ، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط٢، دار الكنوز العربية، القاهرة، ج٢، ص٥٠٠، ص٥٠٤؛ الطبري: محمد بن جرير، ت٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، ١٩٨٤م، ج٢، ص٤٠٢-٤٠٣ .

(١٦) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٥٩١، ٥٩٥؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٠٢–٤٠٣؛ ابن الأثير: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ت٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٢، ص٧٨؛ رزق الله أحمد مهدي: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٣٢٧ .

(١٧) بن ضمرة: بطن من كنانة العدنانية، كانت منازلهم بين وادن وبدر إلى الجار من الساحل إلى الأبواء، غزاهم رسول الله بالأبواء ثم وادعهم . انظر البلادي: عاتق بن غيث، معجم قبائل الحجاز، دار مكة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٧٥–٢٧٦ .

بني جهينة: حي من قضاعة، منازلهم بين ينبع والمدينة إلى وادي الصفراء على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، وادعهم رسول الله . البلادي، معجم قبائل الحجاز، ص٩٥ .

(١٨) السرية: أطلق المؤرخون اسم السرية على: المجموعة أو الجيش من المسلمين الذين يقوده أحد أفراد المسلمين .

وأما الغزوة: أطلق على الجيش الذي يقوده رسول الله بنفسه . رزق الله أحمد مهدي: السيرة النبوية، ص٣٢٦؛ المباركفوري: صفي الرحمن، الرحيق المختوم، بيروت، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص١٧٧ .

(١٩) انظر عن تلك السرايا: الواقدي: المغازي، ج١، ص٩ إلى ص١٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٧٧، ص٨٠؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص١٧٨، ص١٨٠ .

(٢٠) بدر: تقع جنوب غرب المدينة المنورة، وتبعد عنها بحوالي ١٥٥ كيلاً، وعن مكة بحوالي ٣١٠ كيلاً، وهي ماء الغفار، وتقع على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ووقعت بها غزوة بدر الكبرى التي تعتبر من الغزوات الفاصلة في التاريخ . ياقوت: شهاب الدين بن أبي عبد الله، ت٦٢٦هـ، معجم البلدان، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص٣٥٧، ٣٥٨ .

(٢١) أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عجد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وهو من سادات قريش وتفرد بالسؤدد يوم بدر، وحُسن إسلامه، وكانت له مواقف شريفة، وآثار

محمودة في يوم اليرموك وما قبله وما بعده، ابنته أم حبيبة زوج النبي توفي سنة ٦٠هـ . ابن كثير: أبي الفداء بن إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، ت٧٧٤هـ، البداية والنهاية، القاهرة، ١٩٣٢م، ج٨، ص١١٧؛ العقيلي: عمر بن سليمان، تاريخ الدولة الأموية، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م، ص٢٧ .

(٢٢) الواقدي: المغازي، ج١، ص٤٨-٤٩؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٢٠٦، ص٢٠٩؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٢١-٤٢٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٨٠-٨١ .

(٢٣) وادي زفران: وادي قرب وادي الصفراء وهي قرية بين جبلين، سلكه رسول الله في مسيره إلى بدر . ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٦ .

(٢٤) الواقدي: المغازي، ج١، ص٤٨-٤٩؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦١٤؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٢٥؛ الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، ت١٢٧٠هـ، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٩، ص١٧٠؛ البيضاوي: ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل في أسرار التأويل، دار الفكر، بيروت ١٣٠٥هـ، ج٣، ص٩٠ .

(٢٥) المقداد بن الأسود الكندي: هو ابن عمرو به ثعلبة بن مالك، أسلم وتزوج ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب ابنة عم الرسول ، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً، والمواقف بعدها، وكان فارساً شجاعاً . ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، ج٣، ص٤٥٤ .

(٢٦) برك الغماد: موضع وراء مكة مما يلي البحر، وقيل بلاد اليمن . الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٩٩ .

(٢٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦١٥؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٣٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٨٣-٨٤؛ صحيح البخاري، ج٥، ص٤؛ السيوطي: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، ت٩١١هـ؛ الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ج٤، ص٢٦؛ تفسير البيضاوي، ج٣، ص٩٠ .

(٢٨) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي الأنصاري، سيد الخزرج وكان أحد النقباء في العقبة، شهد جميع المواطن مع رسول الله ﷺ، وكان له راية الأنصار، عمل على مساعدة أهل الصفة، وقيل أنه توفي بأرض الشام . ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، ج٢، ص٣٠ .

(٢٩) صحيح مسلم بشرح النووي، دار عالم الكتاب، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ٣٣؛ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار المعرفة بيروت، ج٥، ص١٧٠؛ أكرم العمري: السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقض روايات السيرة النبوية، الرياض، ١٤٠٠هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ص٣٥٨؛ عليوة مصطفى عليوة، الرسول والقدوة العليا، المؤتمر العالمي للسيرة والسُنة النبوية، الدوحة، محرم، ١٤٠٠هـ، ج٥، ص١٥٣-١٥٤ .

(٣٠) سعد بن معاذ بن النعمان، سيد الأوس، شهد بدراً وأحد ورمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة، توفي سنة ٥هـ، اهتز له عرش الرحمن وحملته الملائكة . ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، ج٢، ص٣٧ .

(٣١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦١٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٨٤؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٣٥؛ السيوطي: الدر المنثور، ج٤، ص٢٦؛ البيضاوي، ج٣، ص٩٠؛ إبراهيم العلي: صحيح السيرة النبوية، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، همام سعيد، ط٤، دار النفائس، عمان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٣٠؛ أكرم العمري: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٥٩ .

(٣٢) الواقدي: المغازي، ج١، ص٤٩؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦١٥؛ السيوطي: الدر المنثور، ج٤، ص٢٠ .

(٣٣) محمد عبده يماني: بدر الكبرى، المدينة المنورة والغزوة، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩٨م، ص١٠٣.

(٣٤) عبد القادر أبو فارس: السيرة النبوية، دراسة تحليلية، ص٢٩٥-٢٩٦؛ أبو الحسن الندوي: السيرة النبوية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٢١٦-٢١٧ .

(٣٥) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي، وهو الذي قام يوم السقيفة اناجزيلها المحكك، وعزيقها المرجب، كان له راية الخزرج في بعض المواطن . ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، ج١، ص٣٠٢ .

(٣٦) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦٢١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٨٥؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٤٠؛ ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي، ت٣٥٤هـ، الثقات، تحقيق: شرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج١، ص١٦١؛ عليوة مصطفى عليوة: الرسول القدوة العليا، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسُنة النبوية، ج٥، ص١٥٥ .

(٣٧) العريش: شبه خيمة تكون مقراً للقيادة، وظلاً للقائد . مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص٣٤٦ .

(٣٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦٢٠-٦٢١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٨٥؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٤؛ تفسير ابن كثير، ج٢، ص٣١٥؛ مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص٥٤٦؛ عليوة مصطفى عليوة: الرسول القدوة العليا، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسُنة النبوية، ص١٥٥-١٥٦ .

(٣٩) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦٢٨؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٤٠ .

(٤٠) أبو فارس: السيرة النبوية، ص٣١٢ .

(٤١) محمد عبده يماني: بدر الكبرى المدينة المنورة والغزوة، ص١١٤ .

(٤٢) إبراهيم العلي: صحيح السيرة النبوية، ص٢٣٦ .

(٤٣) النفل: جمع نفال وأنفال، وهي الغنيمة ونفله أعطاه إياه وأعطى نافلة وأن الإمام يجعل للجند لهم ما غنموا، والنافلة الغنيمة والعطية . الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت٧٢٩هـ، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٦م، ج٤، ص٧٩؛ المنجد في اللغة والإعلام، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٦م، ص٨٢٨ .

(٤٤) الصفراء: وادي من ناحية المدينة المنورة، وهو دار كثير النخل وبها عيون ماء، وزرع في طريق الحاج وهي لجهينة . الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤١٢ .

(٤٥) عرق الظبية: هو من الروحاء، وهي قريبة من المدينة المنورة وبها مسجد لرسول الله ﷺ . الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٥٨ .

(٤٦) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦٤٤-٦٦٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٩٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٦٠، ص٤٦١؛ الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، ت٣٦٠هـ، المعجم الصغير، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص٢٥٠ .

(٤٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦٤٤-٦٦٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٩١-٩٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٦٠-٤٦٢ .

(٤٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦٤٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٩٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٦٠، ص٤٦٢؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص٢٠٨؛ الندوي: السيرة النبوية، ص٢٢٦ .

(٤٩) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرؤ القيس الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور وهو أحد النقباء يوم العقبة، شهد بدراً وما بعدها حتى استشهد في مؤتة . ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، ج٢، ص٣٠٦ .

(٥٠) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٧٤؛ الذهبي: محمد أحمد عثمان، ت٧٤٨هـ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص٨٧-٨٨؛ الأصفهاني: أبي نعيم أحمد بن عبد الله، ت٤٣٠هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ج١، ص٤٢-٤٣؛ الكاندهلوي: محمد يوسف: حياة الصحابة، تحقيق: نايف العباسي، محمد على دولة، دار العلم، دمشق، ج٢، ص١٤٩-١٥١ .

(٥١) النحوي: عدنان، ملامح الشورى، ص٥٠٢ .

(٥٢) صحيح مسلم، ج٥، ص١٥٧، ج٣، ص١٣٨٥، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، حديث رقم ١٧٦٣؛ الكاندهلوي: حياة الصحابة، ج٢، ص١٤٨ .

(٥٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور، ج٢، ص٣٦٨، في تفسير قوله { أَوَ لَمَّا أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا } [سورة آل عمران، آية: ١٦٥] .

(٥٤) البوطي: محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دراسة منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تنطوي عليه من عظات ومبادئ وأحكام، دار الفكر، بيروت، ص١٧٩ .

(٥٥) ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد، ت٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، القاهرة، ١٩٨٥م، ج١، ص١٨٢؛ البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، ج٨، ص١٥٣؛ ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص٣٤٠-٣٤١؛ الهندي: علاء الدين على المتقى بن حسام الدين، ت٩٧٥هـ، كنز العمال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١٣، ص١٠ .

(٥٦) الأمين الحاج: الشورى المفترى عليها، ص٣٧-٣٩ .

(٥٧) أحد: من أشهر جبال العرب، وتنسب إليه غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة، ويشرف على المدينة المنورة من الشمال، ولأهل المدينة به ولع وحب، وقد وردت في فضله أحاديث كثيرة . البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٩ .

(٥٨) الأحابيش: هم بنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة، والحياء والمصطلق من خزاعة، والفاره وبنو الهون من خزيمة، فكانت قريش والأحابيش أحلافاً متعاقدين على بكر بن عبد مناة، وبني مدلج من كنانة، والتحابش هو التجمع، وقيل سموا بذلك لاجتماعهم . البلادي: معجم قبائل الحجاز، دار مكة، ط٢، ص١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٣؛ انظر الشريف: عبد الله بن حسين: الأحابيش وموقعهم من الصراع بين قريش والمسلمين، حوليات مركز البحوث التاريخية، كلية الآداب، شوال، جامعة القاهرة، الحولية الأولى، الرسالة الأولى، ١٤٢٢هـ/ يناير ٢٠٠٢م .

(٥٩) الواقدي: المغازي، ج١، ص١٧٢؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٦٠-٦٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٠١-٥٠٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠٣-١٠٤ .

(٦٠) الواقدي: المغازي، ج١، ص٢٠٩؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٦٢-٦٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠٤؛ ابن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، ت٢٤١هـ، مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة بمصر، ج١، ص٢٧١، رقم ٢٤٤٥؛ النيسابوري: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، ت٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ط١، ج٢، ص١٤١، رقم ٢٥٨٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦١) الواقدي: المغازي، ج١، ص٢٠٩-٢١٠؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٦٣؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٠٢-٥٠٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠٤؛ الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي، ت٦٠٤هـ، التفسير الكبير، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٨، ص١٧٩؛ العمادي: أبي السعود محمد بن محمد، ت٩٥١هـ، تفسير أبو السعود، بيروت، ج٢، ص٧٨ ذكره في تفسير قوله تعالى: { إِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتَانِ منكُمْ أَن تَفْشَلاَ} [سورة آل عمران، آية: ١٢٢] .

(٦٢) المباركفوري: الرحيق المختوم، ص٢٢٧ .

(٦٣) الواقدي: المغازي، ج١، ص٢١١-٢١٢ .

(٦٤) الواقدي: المغازي، ج١، ص٢١٣ .

(٦٥) الواقدي: المغازي، ج١، ص٢١٣-٢١٤؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٦٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠٤؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٠٤؛ الندوي: السيرة النبوية، ص٢٣٠؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص٢٢٨ .

(٦٦) العمري: أكرم، السيرة النبوية، ص٣٨٠؛ البوطي: محمد رمضان، فقه السيرة، ص١٩١-١٩٢ .

(٦٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٦٤ .

(٦٨) الواقدي: المغازي، ج١، ص٢١٥-٢١٦؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص٢٢٨ .

(٦٩) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٧٠ إلى ص٧٤؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥١٦-٥١٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠٨ .

(٧٠) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٩٤؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٣٥-٥٣٦؛ البوطي: فقه السيرة، ص١٩٠؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص٢٥٣-٢٥٤ .

(٧١) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد، ت٤٥٠هـ، الأحكام السلطانية، القاهرة، ١٩٨١م، ص٤٣-٤٤ .

(٧٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٩ .

(٧٣) ابن عبد البر: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٣٥٢؛ ابن حاتم: عبد الرحمن بن إدريس الرازي، ت٣٢٧هـ، تفسير ابن حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، بيروت، ج٣، ص٨٠٢ .

المصادر والمراجع

أ- قائمة المصادر العربية:

- القرآن الكريم .
- ابن الأثير: محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- الألولسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- الأصفهاني: أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .
- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري .
- البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (ت٤٥٨هـ)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ .
- البيضاوي: الإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي: أنوار التتريل في أسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت ١٣٠٥هـ .
- ابن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة .
- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ)، الثقات، تحقيق: أشرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م . صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤط ، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ .
- ابن أبي حاتم الرازي: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تفسير ابن حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، بيروت .
- الحموي: شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، القاهرة، ١٣٢٨هـ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: قصي محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت .
- الذهبي: محمد أحمد عثمان (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، دار الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت٦٠٤هـ)، التفسير الكبير، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، لجنة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٥م .
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد (ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، ١٩٩٣م .
- الشافعي: محمد بن إدريس بن عبد الله (ت٢٠٤هـ)، مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت .
- الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م، مجمع البيان في تفسير القرآن، القاهرة، ١٩٨٥م .
- الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدوي بن عبد العزيز السلفي، الموصل، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م . المعجم الصغير، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- ابن عبد البر: يوسف بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، ١٣٢٨هـ/١٩٥٩م . الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، القاهرة، ١٣٢٨هـ .

- العمادي: أبو السعود محمد بن محمد (ت٩٥١هـ)، تفسير أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٧٢٩هـ)، القاموس المحيط، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٦م . المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٨م .
- ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م . البداية والنهاية، القاهرة، ١٩٣٢م .
- مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار المعرفة، بيروت .
- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، القاهرة، ١٩٨١م .
- ابن منظور: أحمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م .
- النيسابوري: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
- ابن هشام: أبو محمد بن عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكنوز العربية، القاهرة .
- الهيثمي: علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٧هـ .
- الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العربية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الواقدي: محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ)، المغازي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ب- قائمة المراجع العربية:

- الأمين: الحاج محمد أحمد، الشورى المفترى عليها، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- أبو فارس: محمد عبد القادر، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، ط١، دار الفرقان، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- البوطي: محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دراسة منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تنطوي عليه من عظات ومبادئ وأحكام، دار الفكر، بيروت .
- البلادي: عاتق بن غيث، معجم قبائل الحجاز، ط٢، دار مكة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م .
معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- العلي: إبراهيم، صحيح السيرة النبوية، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، د. همام بن سعيد، ط٤، دار النفائس، عمان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
- العقيلي: عمر بن سليمان، تاريخ الدولة الأموية، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م .
- العمري: أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقض روايات السيرة النبوية، الرياض، ١٤٠٠هـ/٢٠٠٣م .
- الكاندهلوي: محمد يوسف، حياة الصحابة، تحقيق: نايف العباسي، محمد علي دولة، دار العلم، دمشق .
- المباركفوري: صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- الندوي: أبو الحسن، السيرة النبوية، ط٧، دار الشروق، جدة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- النحوي: عدنان، ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، الدمام، ١٤٠٠هـ .
- يماني: محمد عبده يماني، بدر الكبرى، المدينة المنورة والغزوة، ط٢، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

ج- الحوليات والمجلات .

- الشريف: عبد الله بن حسن، الأحابيش وموقفهم من الصراع بين قريش والمسلمين، حوليات مركز البحوث التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الحولية الأولى، الرسالة الأولى، شوال ١٤٢٢هـ/ يناير ٢٠٠٢م .
- عليوة مصطفى عليوة: الرسول والقدوة العليا، المؤتمر العالمي للسيرة والسُنة النبوية، الدوحة، محرم، ١٤٠٠هـ .